إلى الشعب المصرى

للأستاذ على الطنطاوى

يا أهل مصر ، اثبتوا على جهادكم ، فإنا جميعا معكم . قضيتكم قضيتنا ، وعدوكم عدونا . ما ضرنا أن تفرق بيننا الحدود على الأرض ، والألوان على الصور ، ما دام يجمعنا الإسلام . وتوحد بيننا العروبة ، وتربطنا الآلام والآمال ، وذكر الماضى ، وأمانى المستقبل . فنحن الإخوة ، تمددت بيننا المنازل ؛ ولكن الدم يجمع الإخوة جميعا ، والحب والمنشأ والمصير . ومصر أختنا الكبرى ، فلئن خذلنا مصر ، إنا إذن لشر إخوة فى الدنيا

وما نسينا ، والله يا أهل مصر ، موقفكم منا يوم عدا العادون من بنى السين ، دعاة الحرية . . . وأحفاد من نادوا بحقوق الإنسان .. على جمهوريتنا وبرلماننا ، وحريتنا فى أوطاننا ، أفترونا نقعد عن نصرتكم وقد عدا عليكم العادون من أبناء التايمس ، أدعياء الديمقراطية . وأبناء من (ابتدعوا) البرلمان ! فأين إذن ، حقوق الأخوة ، وأين واجبات الوفاء ؟

أننام على فرش الأمن ، وننعم بالدعة والخفض ، ونشرب العذب من بردى ، ونؤم الضاحى من سفوح قاسيون ، نلهو ونتمتع ، وإخواننا على حفافى النيل ، وجوانب القناة ، يخوضون اللهب ، ويقحمون الحديد ؟ وإخواننا هناك تهد بيوتهم ، ويصرع فتيانهم ، ويعتدى عليهم فى أوطانهم ؟

لا والله ، ولكن نألم إن ألموا ، ونجزع إن جزعوا ، ونخوضها حمراء عابسة الوجه ، يرقص فيها الموت ، إن دعتنا إلى خوضها الأخوة ، ونادانا الجذم والدين واللسان ، ولا منة لنا ولا فضل

وان نعيد مأساة فلسطين !

لن نعيدها . حلفنا وأيدينا مغموسة بدماء شهدائنا الذين أردتهم المعركة مع اليهود ، ونسائنا اللائى بقرت بطونهن أكف يهود ، وأطفالنا الذين ذبحتهم أيدى يهود !

حلفنا لنثأرن لهم ، ولن ندع مأساة كمأساة فلسطين تمثل فى ديارنا ، بتخاذلنا وانقسامنا ، واستسلامنا لخدع أعدائنا : الإنكليز وأحلاف الإنكليز

نهضنا لنصر مصر على قدم واحدة ، اجتمعنا على ذلك على اختلاف الأحزاب والمذاهب والآراء . وتعالوا انظروا ، تروا الشباب فى الطرق ، والشيوخ فى الأسواق ، والطلاب فى المدارس ، والنساء فى البيوت ، وحول كل راد (١) ، وأمام كل بائع جريدة ، على ألسنتهم جميعا حديث مصر ، وفى قلوبهم جميعا حب مصر ، وفى عروقهم تغلى الدماء حماسة لمصر ، وشوقا إلى السفر لمصر ، للجهاد مع أهل مصر

الشعب هنا كله معكم ، والحكومة معكم ، كلهم مع الحق الذى هو معكم ، وعلى الباطل الذى هو مع عدوكم

وسيكون الظفر والله معكم

وتقليبها ، خصوصا إذا علمنا بأن هذا الجفاء القديم بين الأم وبناتها الناشزات يسير إلى نهاية غير تلك النهاية التى انتهت اليها اللغة اللاتينية مع فروعها ، إذ سينتهى الخلاف فيما نحن فيه إلى وئام ، وهو وئام عهد له الآن صحافتنا المتصلة فى سائر الأقطار العربية ، ولهذه الصحافة الراقية ، ولدور النشر أثرها المحمود فى هذا الشأن . ولا ينكر أثر الصحافة المصرية فى لهجة المجتمع أو الشعب ، وفى ترقية الذوق اللغوى فى مصر ، فان لهجة الشعب المصرى الآن أدنى إلى الفصحى مما كانت عليه قبل جيل . ومرد ذلك إلى انتشار الصحافة المصرية الراقية ، وتكاثر قرائها يوما بعد آخر ، وازدياد عدد المتعلمين . وكلما تقلصت الأمية ، وكوفحت فى مصر ، وفى أقطار الشرق العربى — وهى تتقلص وتكافح الآن فى كل مكان — تضاءل خطر اللهجات على الوحدة اللغوية ، وصانت الألسن على المنطق السليم .

محمد رضا الشبيبى

(١) المذياع : محطة الإذاعة ، والراد : الراديو لأنه يرد علينا الصوت المنتشر فى الفضاء

إن هذه المصائب امتحان للشعوب ، اصبرها ولرجوائها . وإن هذا الشعب العربي قد جاز آلاف المحن ، وخرج منها فائزا مجليا

أي أرض فوق الأرض ، وأي مكان تحت النجم ، لم يوار فيه هذا الشعب شهيدا من شهدائه ، ولم يبلغه رائد من روداه ، ولم يرفع علمه يوما عليه ، ولم يشهد ظافرا له ، ولم يسمع نشيده العسكري ، يهتف به الجندي المسلم ، فيرتج منه كل واد ، ويرتجف كل جبل ، وتميد كل فلاة : (الله أكبر)

(الله أكبر) هذا هو نشيدنا في حربنا ، وهتافنا لصلاتنا ، ودعاؤنا بين يدي ربنا . فكونوا مع الله ، ولا تخشوا الإنكليز ، لأن (الله أكبر) من انكلترا ، ومن بشد أزرها . (الله أكبر) من مدافع الإنكليز ، ودباباتهم ، وطياراتهم ، وأساطولهم

فلا تخافوا سلاحهم فإن أجدادنا ما حاربوا الأبيض والأسود ، ولا فتحوا الشرق والغرب ، ولا ملكوا ثلثي العالم المتمدن في ثلث قرن ، لأن سلاحهم أمضى ، أو لأن عددهم أكثر . ما انتصروا إلا بالإيمان

الإيمان ممكن للفئة القليلة منهم أن تغلب الجيش الكبير من أعدائهم . الإيمان جعل السيوف الملفوفة بالخرق ، أمضى في أيديهم من المهندات المذهبات في أيدي خصومهم . الإيمان أظفر الأمة البدوية الجاهلة المتفرقة ، بدولتي الأرض ، وأمبراطوريتي الزمان : فارس والروم ، ففتحت بلادهما ، ووزثت أرضها ، ثم أنشأت حضارة خيرا من حضارتهما ، ومدنية أزهى وأنفع من مدنيتهما

الإيمان بالله ، والإيمان بالظفر ، والإيمان بأن الحق معهم

فإذا كنتم مؤمنين بأنكم تدافعون عن حقكم ، فلن يغلبكم أحد ، لا الانكليز ولا حلفاء الانكليز

ولقد حاربت جماعات من أهل الشام فرنسا ، يوم كانت فرنسا أقوى دول أوربة في البر ، في أعقاب الحرب العالمية الأولى وما كان لهم سلاح إلا الذي يأخذونه من جنود فرنسا ؛ ومع ذلك فقد وقفت فرنسا بدباباتها ومدافعها سنتين أمام مئات من الثوار ، يقودهم خفير عاد من دمشق اسمه حسن الخراط

فكيف ومصر الدولة العربية الكبرى ، وفي مصر العدد والعدد والمال ، ومع مصر كل قطر عربي ، وكل بلد مسلم ؟

* * *

إنه ليس على ظهر الأرض شعب كهذا الشعب الذي صب محمد البطولة في أعصابه ، حتى لا يكون المرء عربيا ولا يكون مسلما حتى يكون بطلا

أما ترون العربي إذا دعي باسم العرض ، أو دعي باسم الأرض ، أو دعي باسم الدين ، كيف تغلي دماؤه في عروقه فيحس حرها في قحف رأسه ؟ وكيف تشتد أعصابه ، وتفور عزيمته ، حتى ليقحم النار ، ويركب الأخطار ؟

أما ضرب هذا الشعب ، على بطولته وتخوته آلاف الأمثلة في الماضي وفي هذه الأيام ؟

أما حارب عبد القادر فرنسا سبع عشرة سنة ؟ أما نازل عبد الكريم فرنسا وأسبانيا معا ؟ أما قاتل المراقبون الانكليز في الرميثة ؟ أما فعل الفلسطينيون سنة ١٩٣٦ الأفاعيل ؟

أما كان لمصر سنة ١٩١٩ الأيام الغر المحجلات في مواكب الزمان ؟

فإن مضى سعد ، فكلكم يا أهل مصر سعد تسعد به مصر

فإلى السلاح جميعا ، وإلى الحرب . وإن فقدتم السلاح فحاربوا بالعصى ، وحاربوا بأيديكم ، واطلبوا الموت يعجزوا عنكم ، لأنهم لا يستطيعون أن يقتلوا عشرين مليونا تريد الموت

وقبل حرب الميدان ، حاربوهم بالعلم ، وبالأخلاق ، وبالدستور الاقتصادي الصحيح ، وأعدوا لهم كل أنواع القوى : قوة الجسم وقوة العقل وقوة القلب وقوة المال وقوة الجيش

ونحن جميعا معكم :

هذي يدي عن بني (قومي) تصافحكم

فصافحوها تصافح نفسها العرب

دمشق

علي الطنطاوي

قاضي دمشق